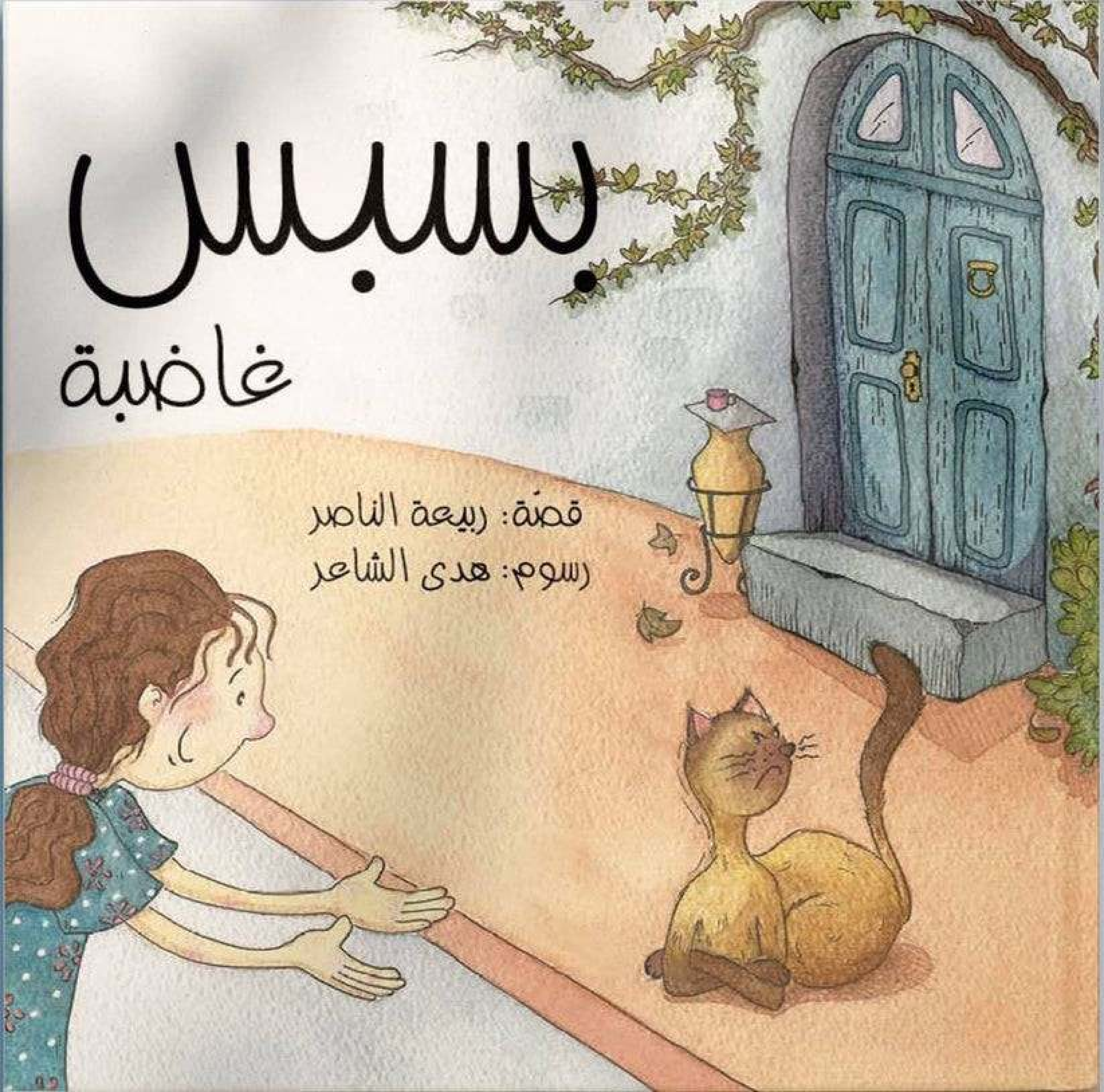

بسبس
غاضبة
قصة: ربيعة الناصر
رسوم: هدى الشاعر

بسبس

غاضبة

قصّة: ربيعة الناصر

رسوم: هدى الشاعر




سفريات
A-D
الشّام



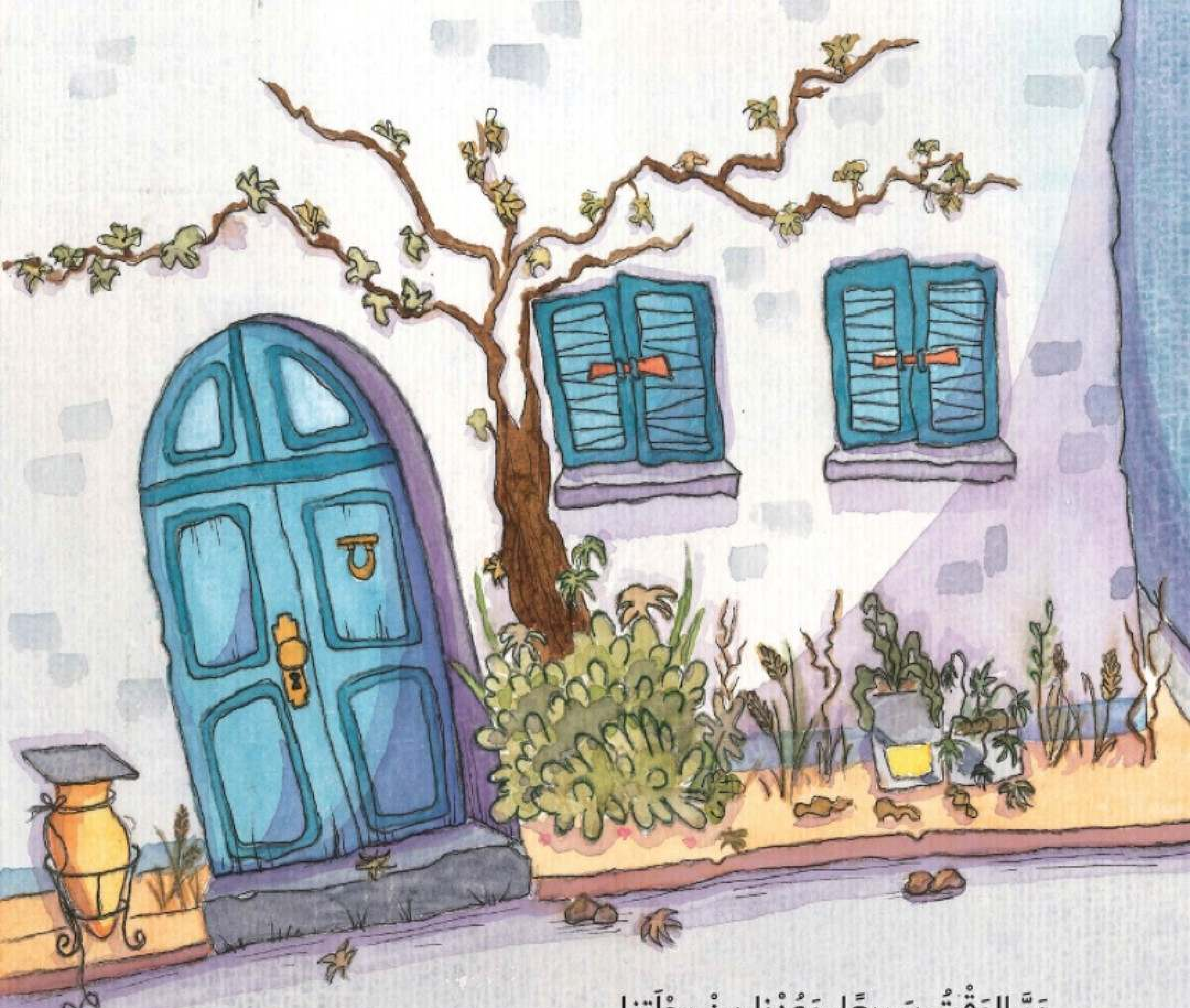
أَخيرًا! وَصَلَتْ سَيّارَةُ الأُجْرَةِ.
كَمْ كُنّا نَنْتَظِرُ هَذا اليَوْمَ بِشَوْقٍ كَبيرٍ!!
رَكِبْنا السَّيّارَةَ وَنَحْنُ نُفَكِّرُ في الأَماكِنِ
الَّتي سَتَصْحَبُنا إِلَيْها الجَدَّةُ «منى».
قالَ أَبي وَهوَ يُلَوِّحُ لَنا مُوَدِّعًا:
سَأَلْحَقُ بِكُمْ بَعْدَ أُسْبوعَيْنِ.

وَعِنْدَما حانَ مَوْعِدُ إِجازَةِ أَبي،
جَهَّزَ حَقيبَتَهُ لِيَلْحَقَ بِنا. وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَ البَيْتَ، تَأَكَّدَ
مِنْ إِغْلاقِ النَّوافِذِ وَمَفاتيحِ الكَهْرَباءِ، وَصَنابيرِ المِياهِ،
وَسَقى النَّباتاتِ كَما أَوْصَتْهُ أُمّي.






سفريات
A-D
الشّام



مَرَّ الوَقْتُ سَريعًا، وَعُدْنا مِنْ رِحْلَتِنا.

قالَتْ أُمّي بِفَرَحٍ غامِرٍ: كَمِ اشْتَقْتُ إِلى بَيْتِنا!

تَوَقَّفَ السّائِقُ، وَبَدَأْنا بِإِنْزالِ الحَقائِبِ.



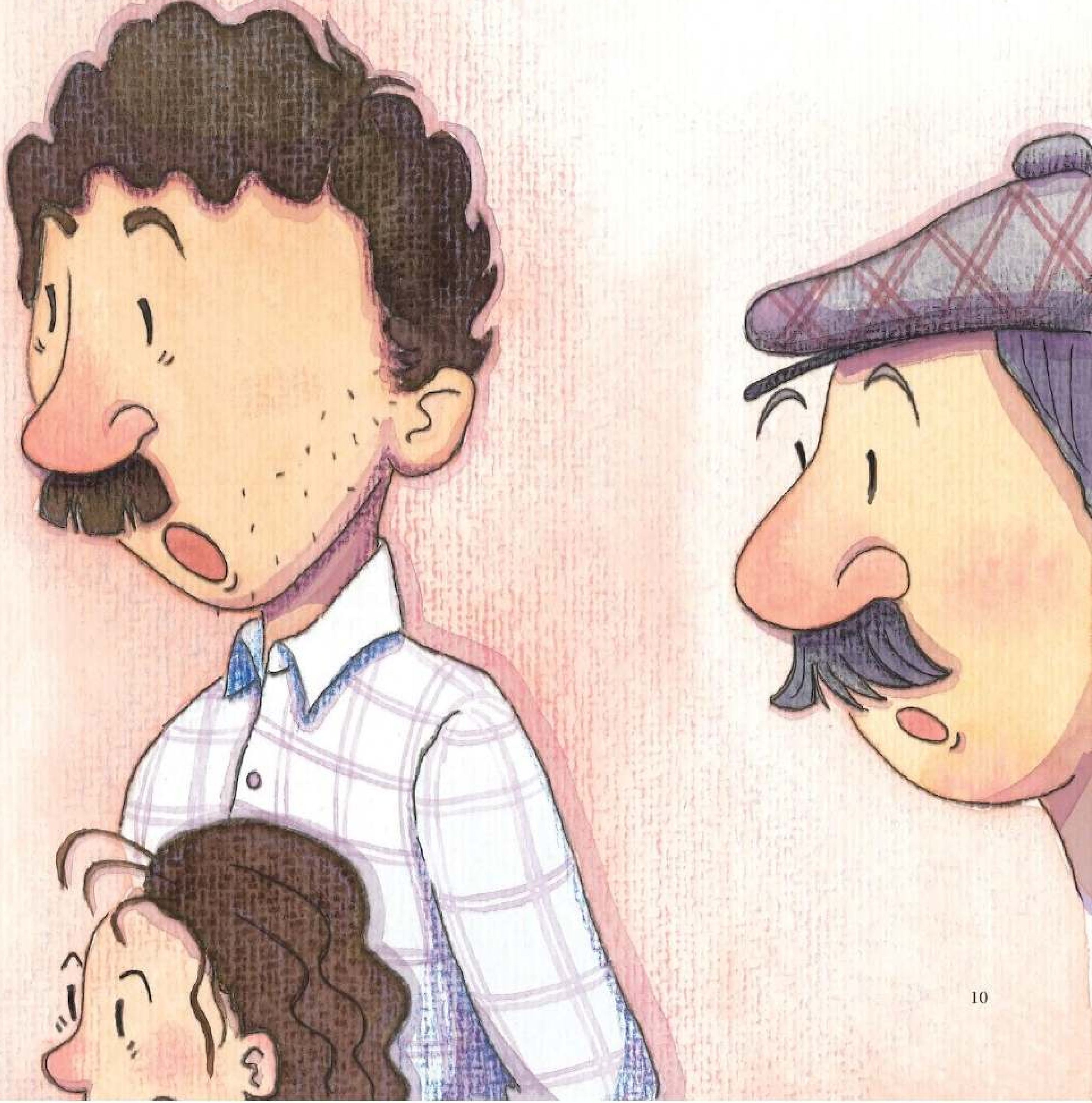

أَخْرَجَتْ أُمّي مِفْتاحَ البَيْتِ مِنْ حَقيبَتِها، وَما إِنْ فَتَحَتِ البابَ... حَتّى انْطَلقَ شَيءٌ سَريعٌ كَالسَّهْمِ. كَأَنَّ عِفْريتًا قَدْ خَرَجَ مِنْ داخِلِ البَيْتِ.



ثُمَّ سَمِعْنا صَوْتَ مُواءٍ غاضِبٍ جِدًّا. تَراجَعْنا جَميعًا إلى الوَراءِ.

يا إِلَهي! إِنَّها قِطَّتُنا بسبس!! **إِنَّها غاضِبَةٌ جِدًّا!**

تَسَمَّرْنا جَميعًا في أَماكِنِنا، حَتّى السّائِقُ الَّذي كانَ يَسْتَعِدُّ للانْطِلاقِ، أَوْقَفَ مُحَرِّكَ السَّيّارَةِ، وَنَزَلَ مِنْها لِيَعْرِفَ ما جَرى!



قالَ أَبي: يا إلَهي! يَبْدو أَنّني نَسيتُها في الدّاخِلِ وَأَغْلَقْتُ عَلَيْها البابَ!!

قالَتْ أُمّي: مِسْكينَةٌ بسبس! لا بُدَّ أَنَّها خائِفَةٌ!!

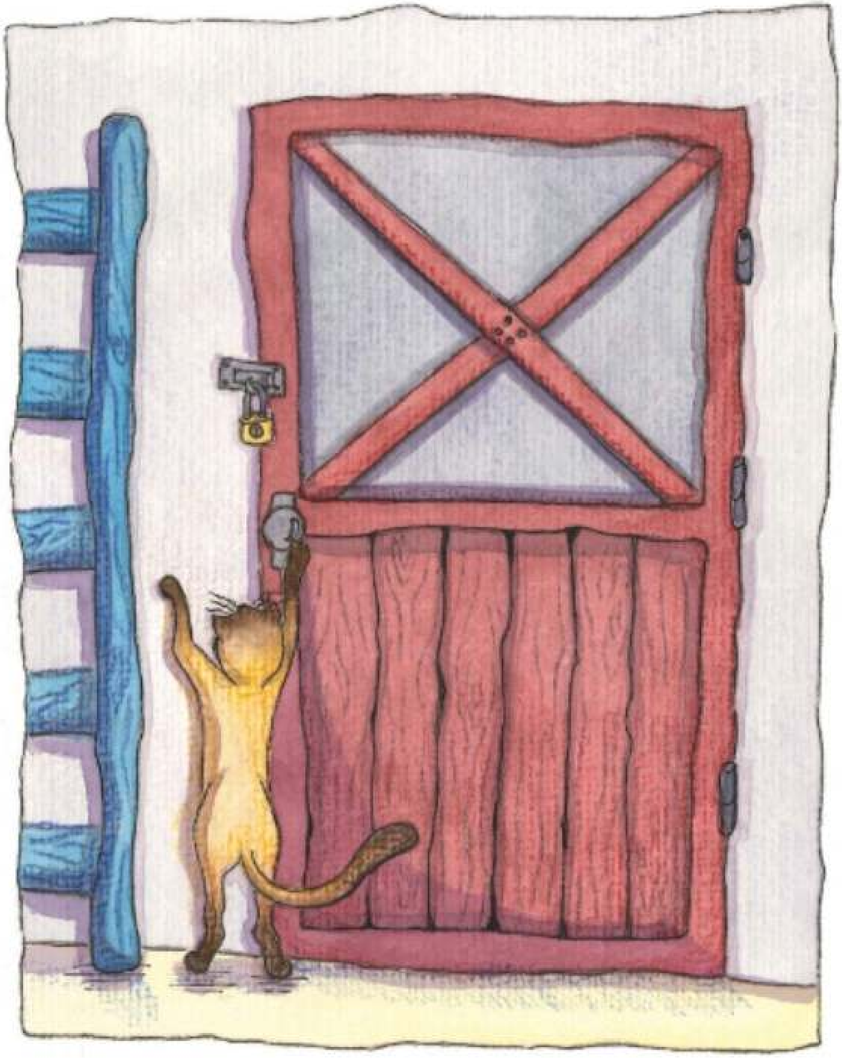




دَخَلْنا إِلى البَيْتِ... المَنْظَرُ رَهيبٌ! لا شَيءَ في مَكانِهِ. الكَراسِيُّ مَقْلوبَةٌ، وَالسَّتائِرُ مُمَزَّقَةٌ، وَالمَناديلُ الوَرَقِيَّةُ في كُلِّ مَكانٍ.



تَساءَلْنا بِحيرَةٍ: هَلْ يُعْقَلُ أَنْ تَكونَ بسبس هِيَ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ؟
أَمْ أَنَّهُ لِصٌّ تَسَلَّلَ في غِيابِنا إِلى البَيْتِ؟ إِنَّها وَلا بُدَّ بسبس!!



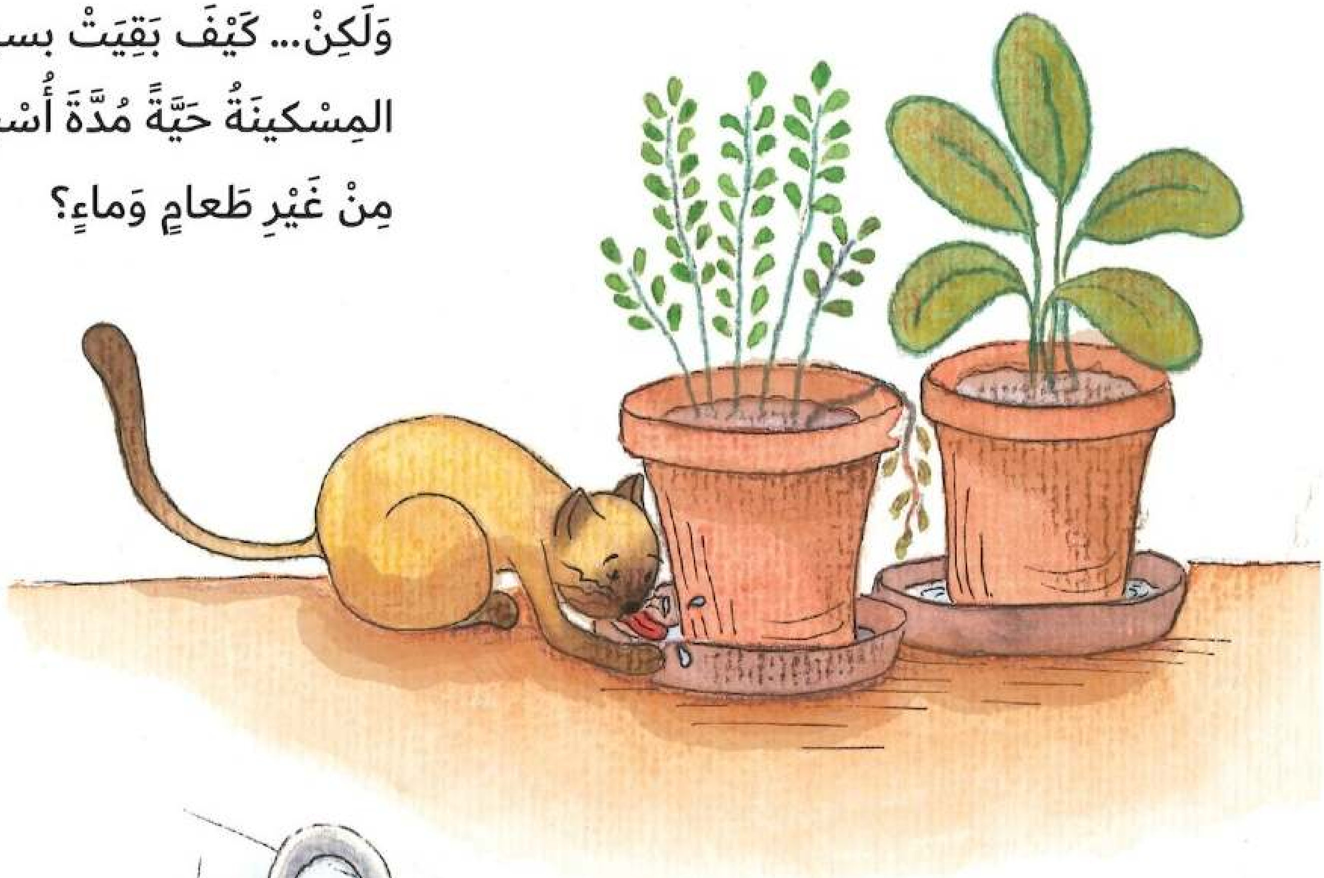
عِنْدَما خَرَجَ أَبي مِنَ البَيْتِ، كانَتْ بسبس مُسْتَغْرِقَةً في نَوْمِها.
وَحينَ اسْتَيْقَظَتْ، وَجَدَتِ النَّوافِذَ وَالأبْوابَ مُحْكَمَةَ الإغْلاقِ.





لابُدَّ أَنَّها جاعَتْ وَعَطِشَتْ؛ فَصارَتْ تَعْبَثُ بِأَشْياءِ البَيْتِ بحثًا عَنْ طَعامٍ
أَوْ عَنْ مَخْرَجٍ مِنْ هَذا السِّجْنِ الَّذي أَصْبَحَتْ حَبيسَةً فيهِ.

تَساءَلْنا بِاسْتِغْرابٍ:
وَلَكِنْ... كَيْفَ بَقِيَتْ بسبس
المِسْكينَةُ حَيَّةً مُدَّةَ أُسْبوعَيْنِ
مِنْ غَيْرِ طَعامٍ وَماءٍ؟

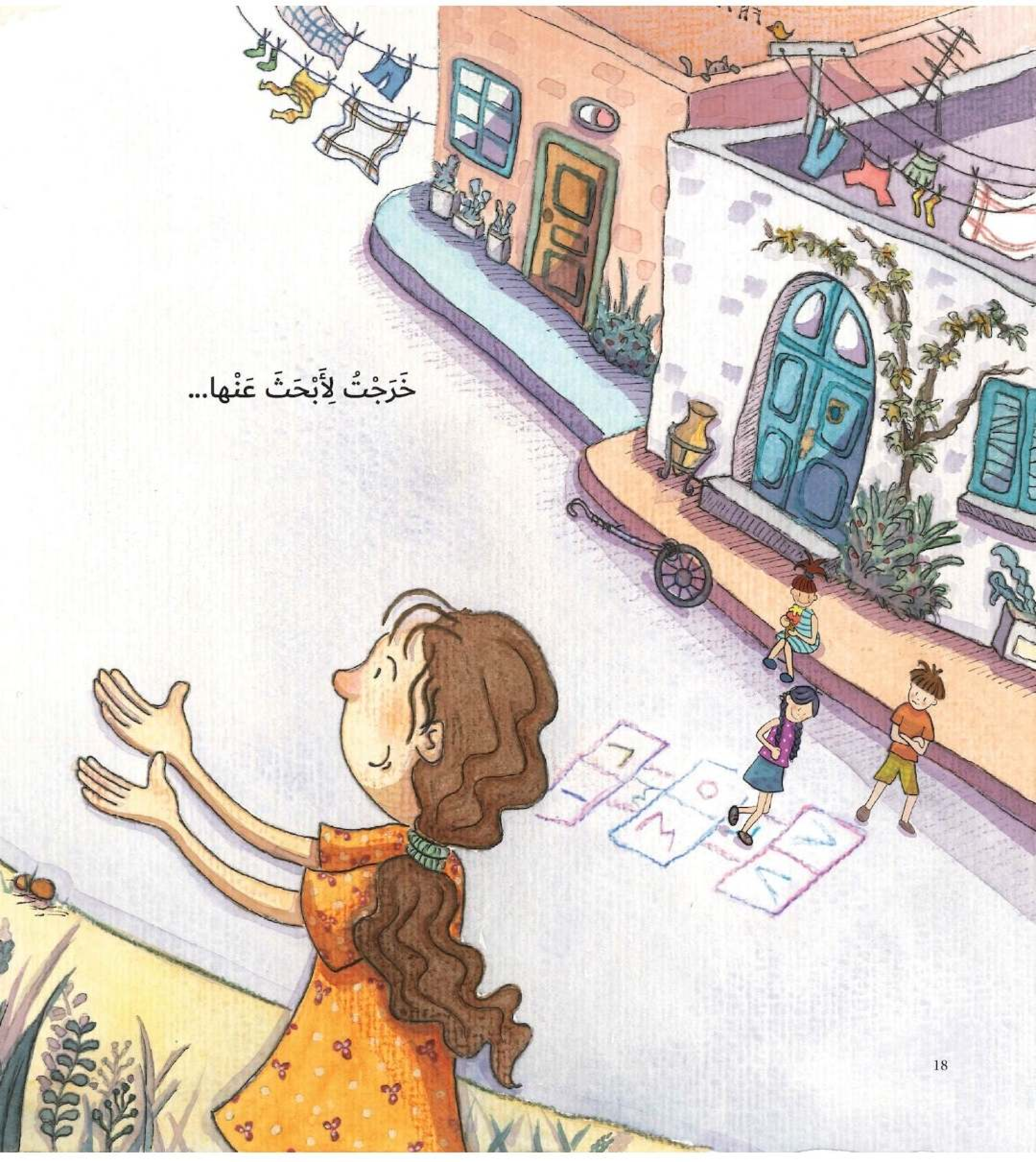






قالَتْ أُمّي: لَعَلَّها وَجَدَتْ بَعْضَ فُتاتِ الخُبْزِ في المَطْبَخِ.
وَرُبَّما القَليلَ مِنَ الماءِ في الحَمّامِ.





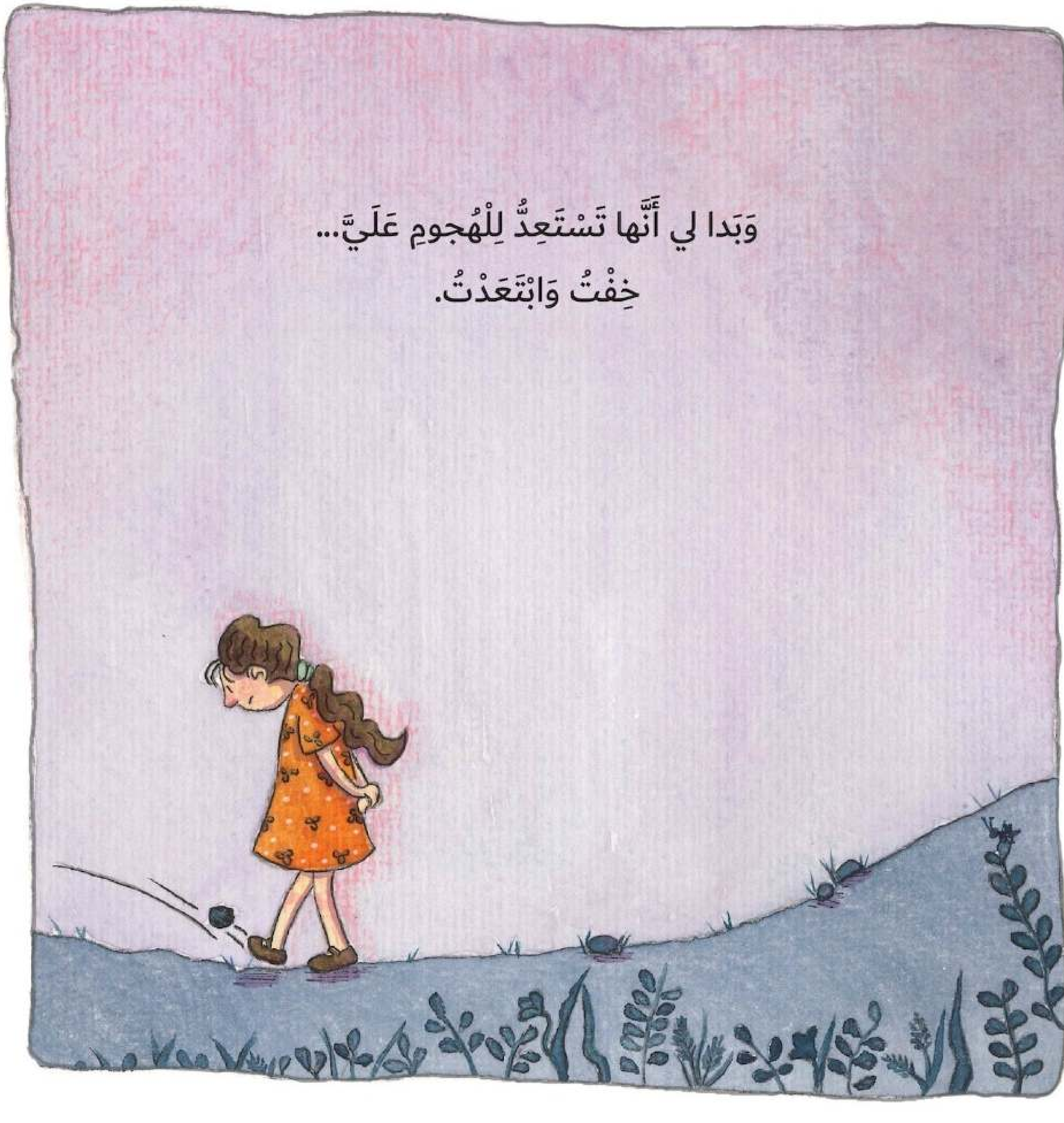
خَرَجْتُ لِأَبْحَثَ عَنْها...



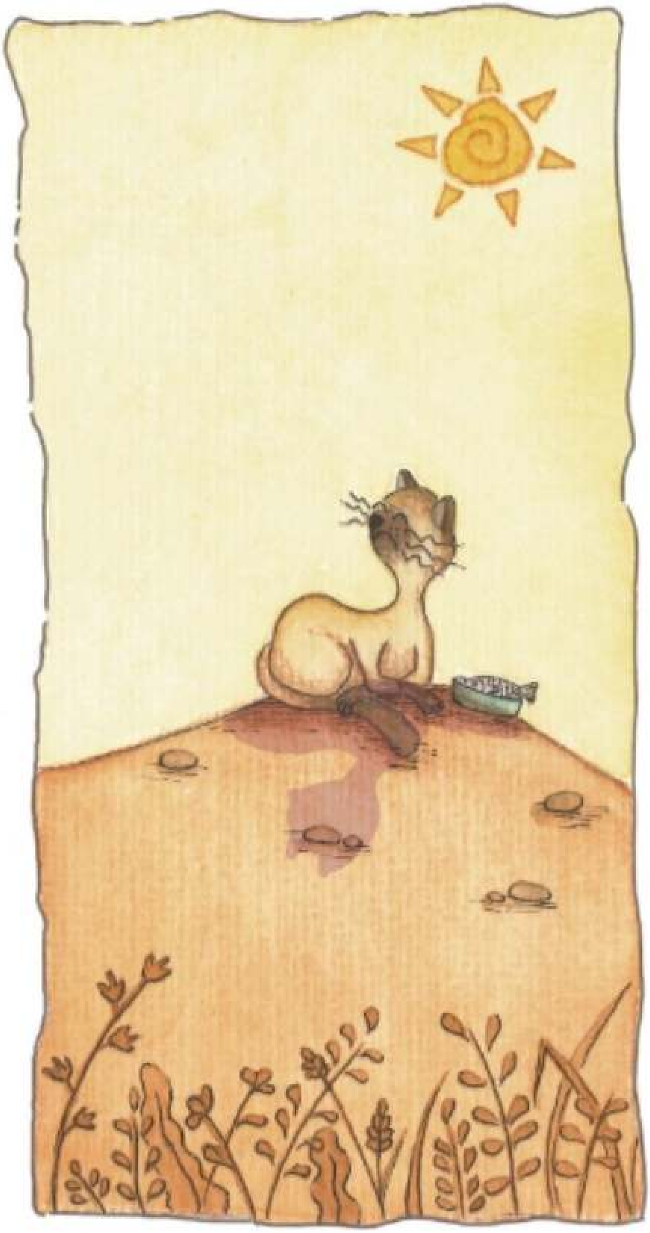
كانَتْ تَجْلِسُ عَلى تَلٍّ صَغيرٍ
مُقابِلَ البَيْتِ.
أَخَذَتْ تَنْظُرُ إِليَّ بِعَتَبٍ وَأَنا
أَسيرُ نَحْوَها.

اقْتَرَبْتُ مِنْها، **فَزَمْجَرَتْ بِغَضَبٍ...**

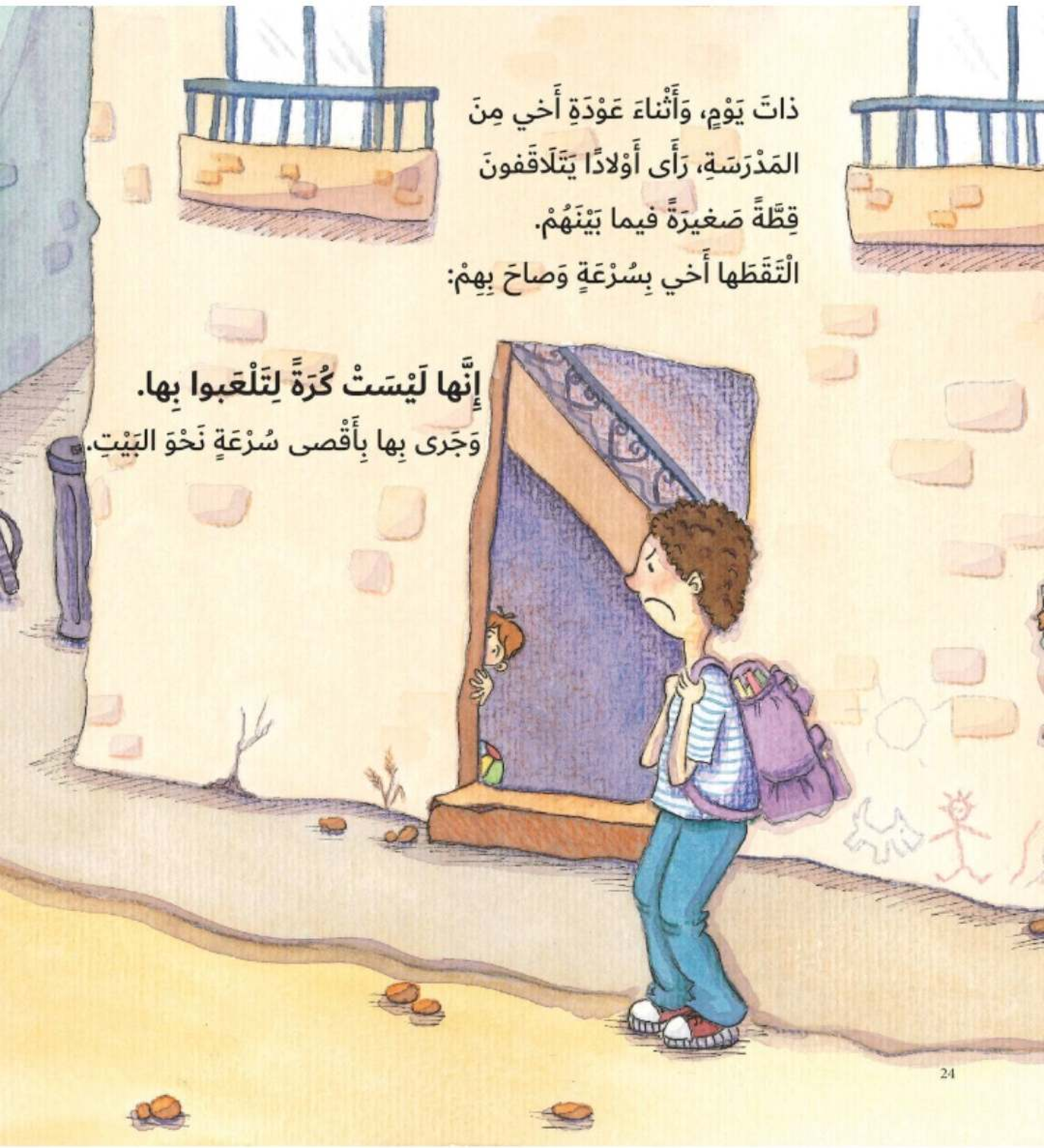




وَبَدا لي أَنَّها تَسْتَعِدُّ لِلْهُجومِ عَلَيَّ...
خِفْتُ وَابْتَعَدْتُ.



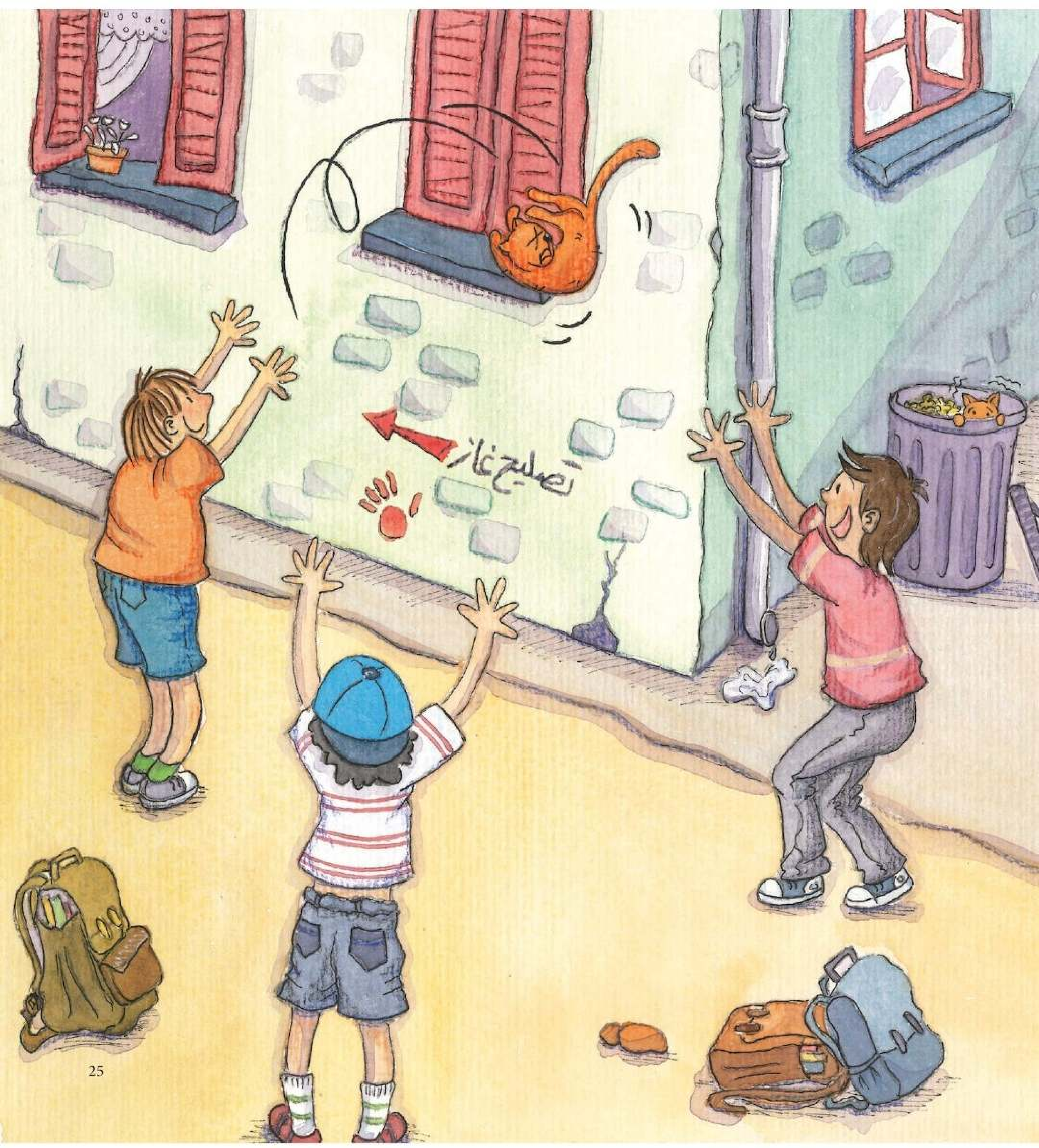
مَرَّ شَهْرٌ كامِلٌ وَبسبس ما تَزالُ غاضِبَةً مِنّا. وَتَرْفُضُ العَوْدَةَ إلى البَيْتِ.

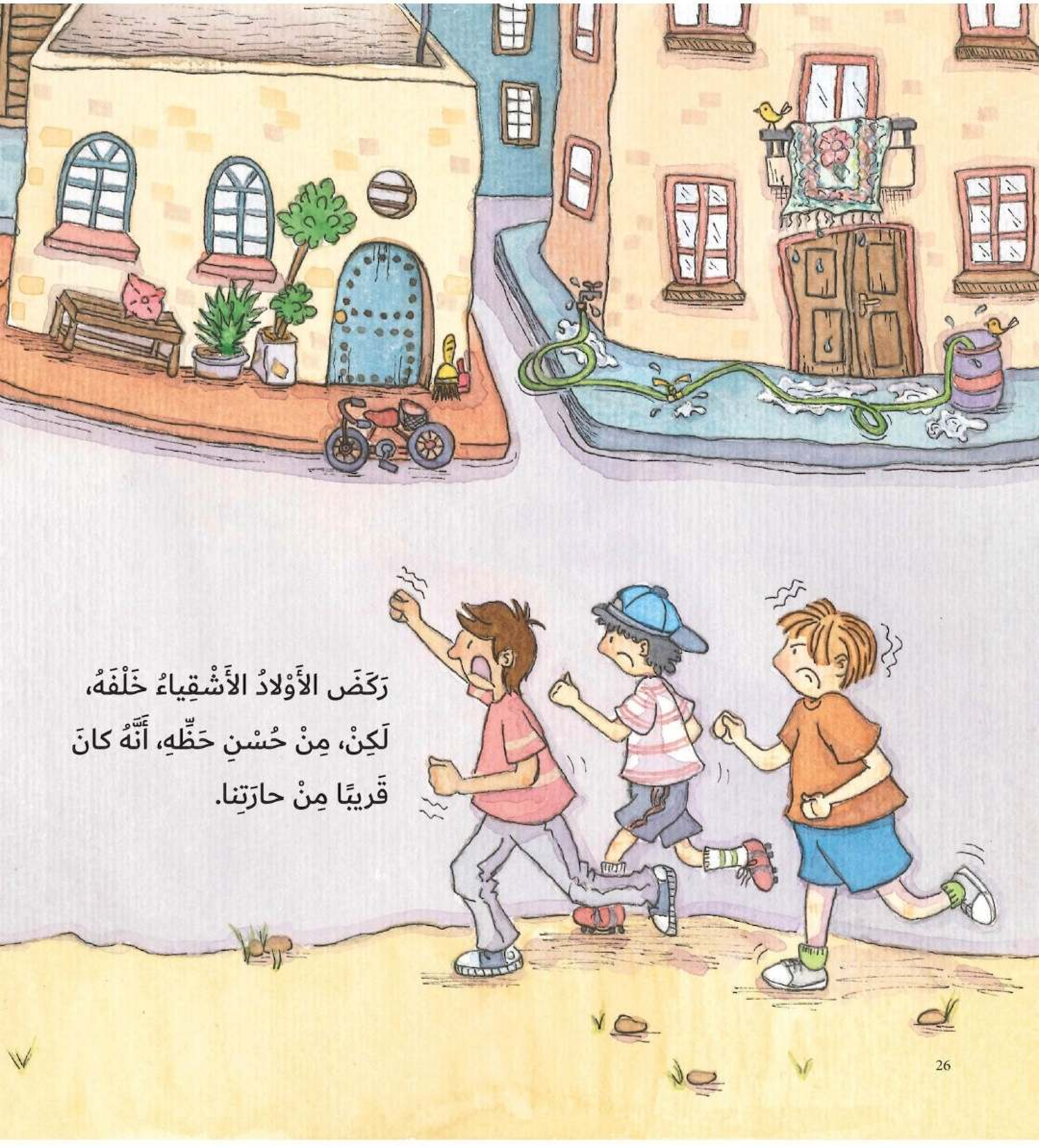


ذاتَ يَوْمٍ، وَأَثْناءَ عَوْدَةِ أَخي مِنَ
المَدْرَسَةِ، رَأَى أَوْلادًا يَتَلاقَفونَ
قِطَّةً صَغيرَةً فيما بَيْنَهُمْ.
الْتَقَطَها أَخي بِسُرْعَةٍ وَصاحَ بِهِمْ:

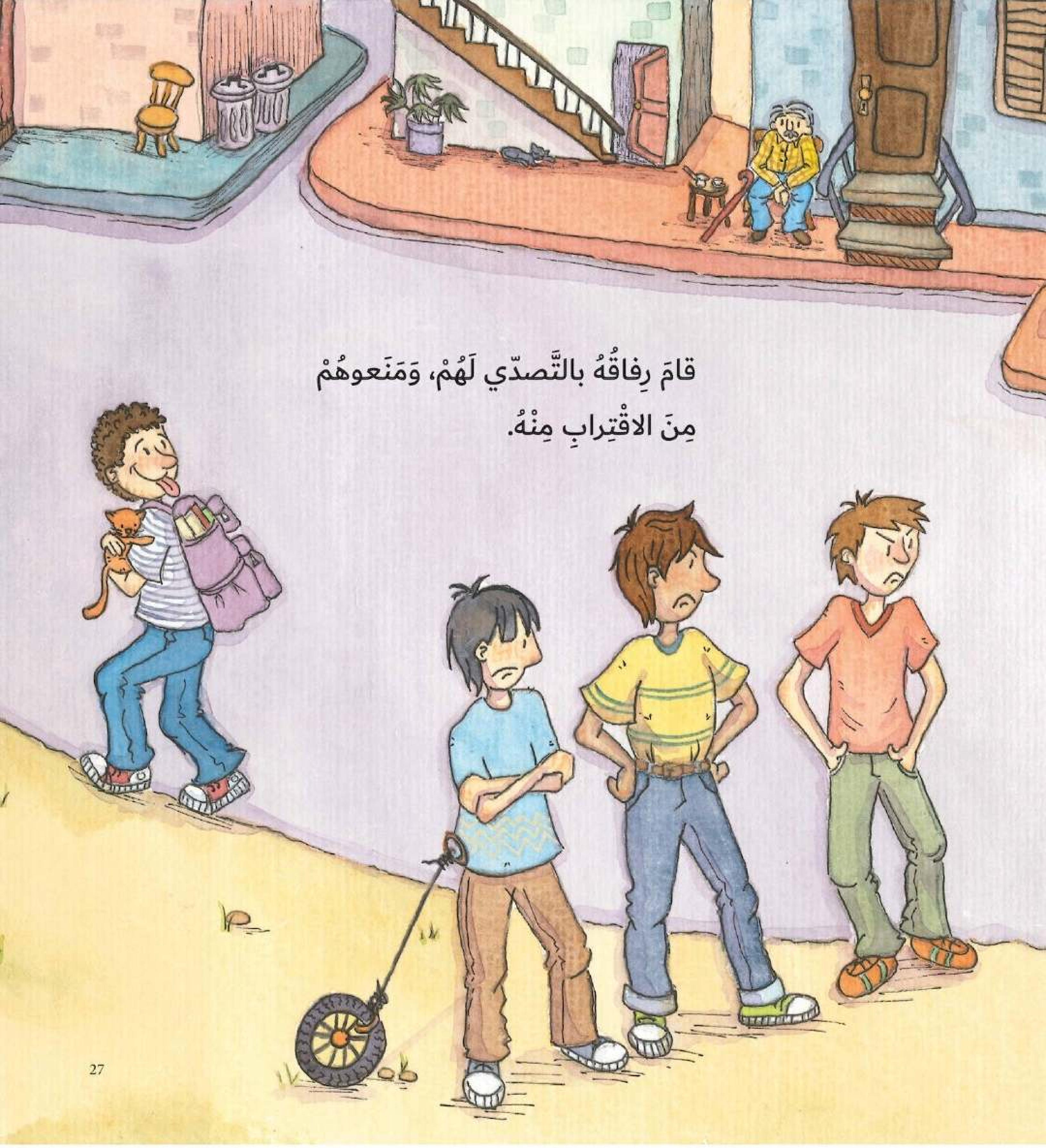
إِنَّها لَيْسَتْ كُرَةً لِتَلْعَبوا بِها.

وَجَرى بِها بِأَقْصى سُرْعَةٍ نَحْوَ البَيْتِ.

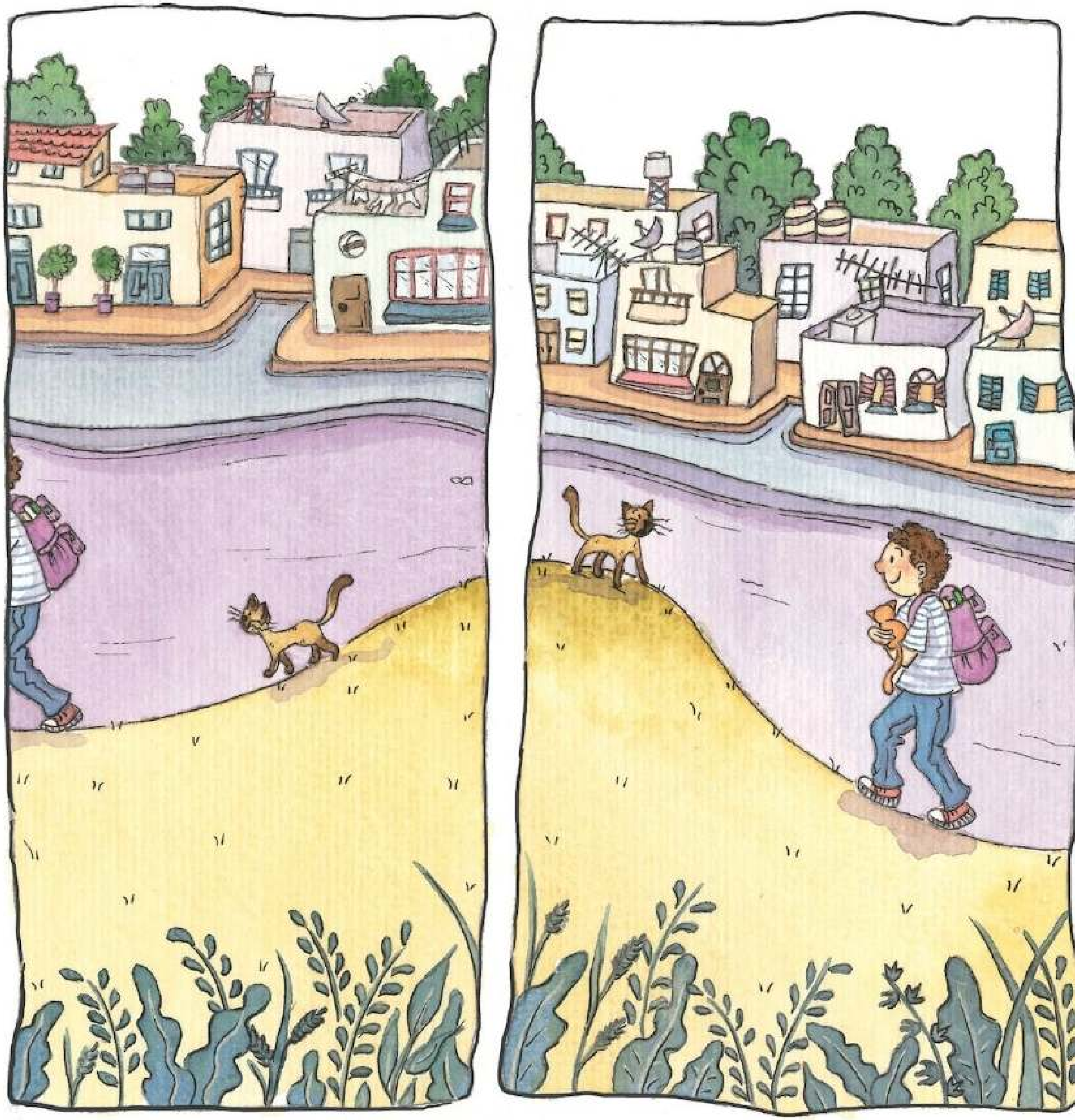

تصليح غاز



رَكَضَ الأَوْلادُ الأَشْقِياءُ خَلْفَهُ،
لَكِنْ، مِنْ حُسْنِ حَظِّهِ، أَنَّهُ كانَ
قَريبًا مِنْ حارَتِنا.

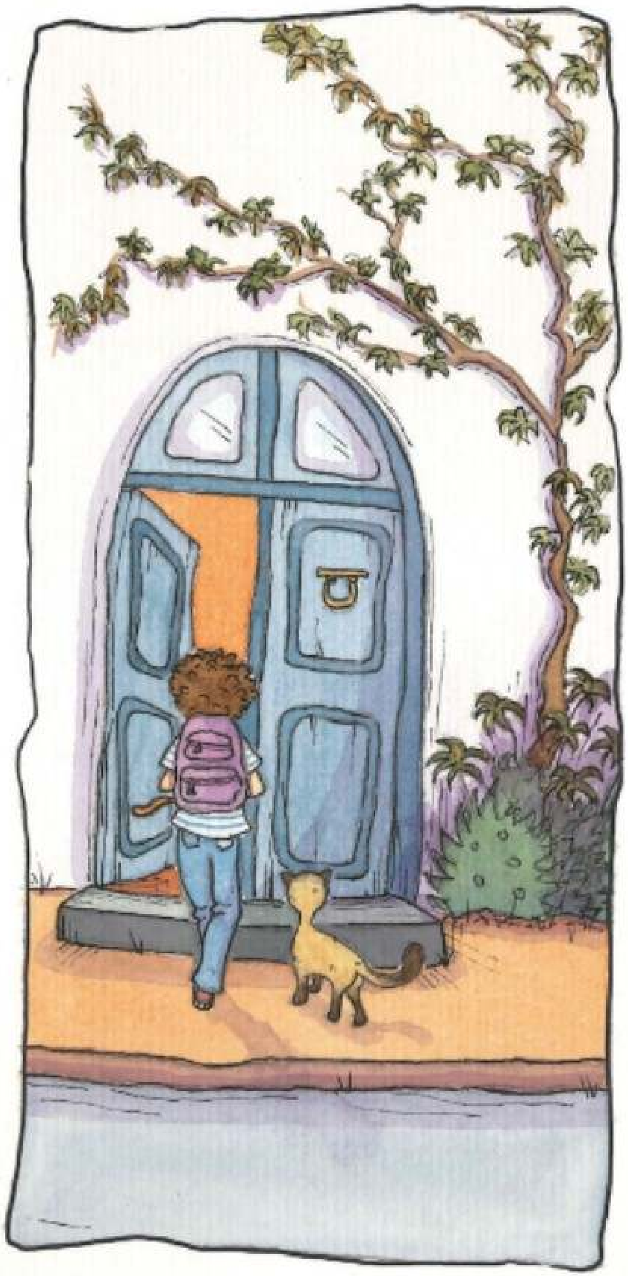


قامَ رِفاقُهُ بالتَّصدّي لَهُمْ، وَمَنَعوهُمْ
مِنَ الاقْتِرابِ مِنْهُ.



لَمَحَتْ بسبس أَخي يَضُمُّ القِطَّةَ الصَّغيرَةَ إِلى صَدْرِهِ؛ فَانْتَفَضَتْ واقِفَةً.

حِينَ مَشى بِاتِّجاهِ البَيْتِ، **مَشَتْ خَلْفَهُ...**





دَخَلَ البَيْتَ، فَدَخَلَتْ مَعَهُ... ابْتَهَجَ الجَميعُ، وَصاحوا بِفَرَحٍ:

بسبس... أَهْلاً بِعَوْدَتِكِ!

جَرَتْ بسبس نَحْوَ مَكانِها

المُحَبَّبِ، وَاسْتَلْقَتْ

كَعادَتِها هُناكَ.



وَبَعْدَ قَليلٍ، كانَتْ تَقِفُ إِلى جِوارِ أُمّي تُراقِبُ
بِدَهْشَةٍ القِطَّةَ الصَّغيرَةَ وَهيَ تَرْضَعُ الحَليبَ.

أَخيرًا!! بسبس لَمْ تَعُدْ غاضِبَةً!!



سنديانة

بسبس غاضبة
قصّة: ربيعة الناصر
رسوم: هدى الشاعر
التحرير والمراجعة: هديل مقدادي
التصميم: إحسان حسين

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: 2020/8/3014

ردمك: ISBN 978-9957-67-633-9

الطبعة الأولى: 2021